نعاني من أزمة ابستمولوجية في بحث ودراسة وفهم الكثير من الظواهر التربوية، وتتبدى أبعاد الأزمة في كثرة النظريات وتناقضها في بعض الاحيان عند محاولتها تفسير طاهرة ما، كما أن من جوانب الأزمة خصائص الظاهرة التربوية التي تتسم بتعدد المتغيرات وتفاعل المتغيرات وتداخلها وتعقدها أكثر بكثير مما يوجد في الظواهر الطبيعية.

كل هذا قد يقودنا إلى القول بأن نظرية الفوضى قد تساعدنا في حل كثير من الغموض الذي نواجهه عند دراسة العديد من الظواهر التربوية، وهذا ما يسعى إليه هذا اللقاء العلمي.

والله ولى التوفيق ،،،

دور **المدرسة والمعلم في مواجهة التضليل الفكري**

للدكتور حمدي علي الفرماوي
أستاذ علم النفس التربوي
بجامعة المنوفية

مقدمة :

إن نظرة سريعة علي النظم التعليمية العربية ، تجعلنا نخرج بنتيجة في غاية الخطورة ، وهي أن الأمة العربية قد أصبحت في خطر شديد بسبب تدهور التعليم ، أو علي الأقل عدم تلبية التعليم لحاجات وطموحات المرحلة الراهنة ، فالتعليم ليس مجرد تلقين المعرفة النمطية في شتي مجالاتها ، لكن التعليم ، سواء أكان جامعياً أم مدرسياً هو التربية العقلية والنفسية والبدنية للإنسان، بحيث يصل الي تكوين الشخصية المتكاملة علي المستوي العقلي والنفسي والبدني . ولقد حاربتنا دول الشر بسلاح الدين ، فضللت العقول وبلبلت الأفكار ، وفتت شعوب الأمة العربية الي شيع وطوائف ..فماذا فعلنا؟ ، قد نكون فعلنا الكثير إلا

الفعل الذي ليس منه بُد ، ألا وهو إصلاح التعليم ، سواء بناء منظومة جديدة ، أو التطوير المستمر بما يواكب أهداف مجتمعاتنا وأوضاعنا المعاصرة.. ذلك لتهيئة المواطن ذاته نحو مواجهة التضليل الفكري المتعاظم في المجتمعات العربية ، من خلال الدور المنوط بالمدرسة والمعلم ومنظومة الجامعة.. وبالتالي فإن الهدف الرئيس للورقة الحالية هو مناقشة هذا الدور.

والمقصود بالتضليل الفكري هنا هو سهولة إتباع المواطن للفكر السالب والمتطرف في شتي المجالات الحياتية ، وخاصةً الفكر الديني الشاذ، ذلك الذي يغزو المجتمع من الخارج ، وكذلك الفكر الداخلي الذي تحاول طوائف غير سوية داخل المجتمع نفسه أن تنشره وتبثه في عقل المواطن، لتوجه به السلوك المجتمعي علي نحو ما تحقيقاً لأهداف شريرة علي اختلاف أنواعها .

لكن قبل الخوض في مناقشة بعض المحاور المحددة لمواجهة المدرسة والمعلم للتضليل الفكري ، علينا أن نسأل ونواجه أنفسنا نحن المسئولون والمنظرون للتعليم في مجتمعاتنا : فهل مدارسنا تقوم بالتنشئة الاجتماعية أم بالتربية ؟ .حيث أن طرَق هذا الموضوع ربما يشكل حجر الزاوية في فهم وضع المدرسة في مواجهة ووقاية المجتمع من خطر الغزو الفكري ..وربما تتضح هذه القضية في تناول الموضوعين التاليين :

= مدارسنا بين التنشئة الاجتماعية والتربية.

المدرسة هي المؤسسة الوحيدة التي يتم فيها المعالجة العقلية والمعرفية والنفسية للشخصية الإنسانية ، وهي القادرة علي تهيئة الفرد للمواطنة وممارسة التقاليد والعادات السائدة في المجتمع .

وهناك توجهان لسياسات التعليم السائدة في المدرسة ، بما ينعكس علي الدور الجوهري لها، فإما أن تكون سياسة التعليم قائمة على تشكيل مواطن مساير للنظم السياسية والمجتمعية السائدة ، بغض النظر عن اتجاه هذه النظم ، وهنا يمكن القول أن المدرسة تقوم بالتنشئة الاجتماعية فقط ، وليست تقوم بالتربية.. وإما أن تكون سياسات التعليم تنطوي علي هدف تربية الإنسان كي

يكون إنسانا بغض النظر عن النظم السياسية السائدة في المجتمع الذي تنتمي إليه المدرسة .

السبيل الأول : يهدف الي تنشئة الإنسان كي يساير سياسة الدولة علي النحو الذي تراه هذه الدولة صحيحاً أم خطئاً .. أما السبيل الثاني فهو سبيل التربية ، ذلك الذي يستهدف غرس القيم الإنسانية الموجبة وتعليم التفكير ، وذاك هو الدور الذي يجب أن تقوم به المدرسة ، وهو السبيل المحوري للوقاية من التطرف ومواجهة التضليل الفكري بأنواعه المختلفة ، بل السبيل لأن يطلق العقل للإبداع ..فهل مدارسنا اليوم مجرد مؤسسات تخدم نظم الدولة وسياستها، أم أنها تقوم بتربية الإنسان كي يكون إنساناً مفكراً مبدعاً ؟ .. لذلك وجب أن نتلمس واقع الحال في مدارسنا داخل مجتمعاتنا العربية .. كي نستطيع أن نحدد الطريق لمواجهة التضليل والإرهاب الفكري ..

= واقع الممارسات التعليمية في مصر وبعض نظم التعليم العربية .

إن كثير من الممارسات التي تتعلق بالإدارة المدرسية وتوجهات المعلم والمنهج تحتاج لكثير من التعديل ، حتي تساهم في تدعيم دور المدرسة والمعلم في مواجهة التضليل الفكري ، ولنوضح بعض هذه الممارسات :

(١) الإدارة المدرسية ما زالت تُختار علي أساس الأقدمية المهنية (عدد السنوات في مهنة التدريس) ، والاقدمية تعني عمر زمني متقدم ، من هنا فان هذه السياسة قد أدت الي إدارة فاقدة لكثير من الطاقة الحيوية والنشاط .. وبالتالي قد يؤدي ذلك الى :

- نقص المتابعة والمراقبة المستمرة لأداء المعلمين وسير الأنشطة التربوية المطلوبة ..
- فقد الرؤية المستقبلية وتطوير الأداء.
- الميل للاستقرار (السالب) أو الكمون.
- تبرير (سالب) غير مفيد للمواقف والأخطاء .

وربما تكون النتيجة الإجمالية متمثلة في مدرسة فاقدة للطاقة والحماس والرؤية التكاملية .

(٢) قد يكون الأداء السائد للمعلم متمركزا حول تقديم المعرفة فقط، وهنا يفقد دوره كمربي ، فالمعلم الذي يؤمن برسالته التربوية بكل متطلباتها ، هو مربي يقدم القدوة ، حريص علي تكوين شخصية التلميذ تكوينا تكاملياً (عقل X سمات نفسية موجبة) .. إلا أن الوضع الحالي قد طغي عليه في كثير من البلدان العربية دور المحفظ وليس التربوي .

(٣) المنهج المدرسي ليس هو الوحدات الدراسية المدونة في الكتاب المدرسي فقط ، بل هو المعرفة المدونة في الكتاب ، إضافةً الي الأنشطة المتنوعة الهادفة الي تكوين الشخصية السوية، ومن المؤسف انه في بعض النظم العربية ،قد فقد الكتاب المدرسي قيمته ، واسُتبدل بكتب خارجية ، ثم ملخصات ، ثم نماذج امتحانات يصاحبها نماذج للإجابات ، ذلك لان الدروس الخصوصية ومراكزها التي أُبيحت ، أصبحت موازية للمدرسة ، وتحولت المدرسة لمجرد مبني ينتسب اليه الطالب ، ففقدت العملية التعليمية التربوية جوهرها ..

عندما تتفاعل هذه الممارسات الكبرى للعملية التعليمية مع بعضها البعض فيجب ان نتوقع : مواطن غير مفكر– قابل للإيحاء – تابع وليس متبوع – عرضه للتضليل الفكري – يسهل تطرفه ..

من هنا فان النظم التعليمية في البلاد العربية لابد أن تعيد الدور الجوهري المدرسة ، وجوهر المدرسة يتشكل في إطار إدارة شابة واعية ، ومعلم مدرب تربوي ، وبيئة ايجابية للأنشطة التربوية، ومنهج دراسي يلبي حاجات التلميذ الإنسانية ومتطلبات المستقبل في مجتمعاتنا العربية..

ونعود الي الهدف المحوري للورقة الحالية تحديداً.. والذي يدور حول مناقشة دور المدرسة والمعلم في مواجهة التضليل الفكري ..

في البداية يجب التنويه الي إن دور المدرسة لا ينفصل عن دور المعلم بالطبع وكذلك الإدارة والمنهج .. وقد يتضح دور المدرسة والمعلم في مواجهة التضليل الفكري في تحقيق الآتي :

- **إعداد المعلم المثقف دينياً وتربوياً بغض النظر عن تخصصه الأكاديمي.**
- **توجه المدرسة نحو نشر الوسطية وتعزيزها لدي تلاميذ الدول العربية.**
- **إعادة النظر في طرق تدريس الدين والتاريخ واللغة ..**
- **توجه المدرسة نحو تنمية التوازن "السلوكي" وتعليم التفكير.**

وتناول تلك الموضوعات بالمناقشة :

أولاً :إعداد المعلم المثقف دينياً وتربوياً بغض النظر عن تخصصه الأكاديمي

إن أفضل السبل وأكثرها أثراً في العقل البشري هو سبيل الإيحاء وليس التلقين المباشر .. لهذا يجب أن تُعنَى كليات التربية بتخريج المعلمين في شتى التخصصات ومختلف المراحل على قدر كاف من تحمل المسئولية ومزودين بالثقافة الدينية .. فإن الإشارات الدينية التي يوحي بها المعلم من خلال شرحه للمقرر المتخصص فيه يجعل المعلومة الدينية لدى تلاميذه أكثر رسوخاً وأكثر توظيفاً في الحياة.فمثلاً ، بعد شرح معلم الجغرافيا لمنظور أو درس دوران الأرض في المجرة السماوية وحول الشمس ، يأتي مشيراً الي عظمة القرآن الكريم في عمق وصفه لهذا المنظور ، في قوله تعالي " والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتي عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ، وكل في فلك يسبحون " صدق الله العظيم.. مثل هذه المقاربات العلمية القرآنية تصنع عقلاً مؤمناً واثقاً، متأملاً ، لديه ذخيرة معرفية يواجه بها الفكر السطحي .. ويجب أن تكون مثل هذه المقاربات ممنهجة مخططة في خط سير المعلمين وتحضيرهم للدروس .

أيضاً يجب أن يكون هناك مقرر دراسي لكل فرقة دراسية مناسب في مضمونه وطرق تدريسه ، يتجه بالتلميذ نحو ربط القيم الدينية بالسلوك اليومي .. يقوم علي إعداده نخبة من المتخصصين في علوم الدين والمتخصصين في علم النفس التربوي ..

ثانياً : توجه المدرسة نحو نشر الوسطية وتعزيزها لدي تلاميذ الدول العربية

لقد تجلى مبدأ الوسطية في تنظيم العلاقة بين الدين والدنيا، بين الروح والمادة ، بين الفردية والجماعية، بين الوحي والعقل، وبين الواقعية والمثالية..

من هنا أصبح الأخذ بالوسطية واجب شرعي ، فطبقاً للوسطية كتشريع ومنهج، يكون الإنسان مدعواً إلى الاعتدال بين الوحي بما فيه من غيبيات وما يدركه العقل من محسوسات، ويتوسط بين حقوقه الفردية وحقوقه الجماعية ويعدل بين الواقع حيث لا يجب إهماله وبين عدم التقصير في النزعة للمثالية، أيضاً مطلوب من الإنسان أن يوازن بين الثابت والمتغير، فيتمسك بالثوابت في الوقت الذي يواجه فيه المتغير بمرونة وفهم. ولذا قام المنهج الإسلامي في التربية للإنسان على ثلاثة محاور مهمة ، وهي:

- الشمول والتكامل.

" وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً...." (البقـــــرة: ١٤٣)

- والإيجابية السوية.

" كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ " (آل عمــران: ١١٠)

- والواقعية المثالية.

" لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا " (البقـــــرة: ٢٨٦)

إن المحاور تتيح التكامل والإيجابية والواقعية في ظل مبدأ الوسطية كمنهج وتشريع، ومن ثم انسجام العقل مع التكاليف، حتى لا يحدث فتوراً للإنسان أو نفوراً من تكاليف العبادة ، فيكون رسوخ العقيدة في النفس بقناعات عقلية، ليكون الاطمئنان...

وما أحوجنا اليوم، في ظل الأوضاع الراهنة في البلاد الإسلامية، أن نعزز هذا الواجب في قلوب المتعلمين، وعن طريق الخطاب العقلاني المستنير نصل بهم إلى الإيمان الراسخ والعقل المستنير ، فيترك التفاهات ويفند بالعقل ما يوحي له من شياطين الإنس ..فأين الأوساط التربوية والإعلامية والثقافية من هذا المدخل المهم وتوظيفه تربوياً وثقافياً وإعلامياً.. حتى يمكن أن نتجنب الكثير من العنف والتطرف السائد الآن في مجتمعاتنا ؟

لذا أصبح دور المدرسة والجامعة مهماً في تناول تعزيز الوسطية ببرامج ثابتة وعلمية ، تتضمن القضاء علي المُعوِّقات النفسية للتلاميذ التي قد تحول بينهم وبين الاتجاه للوسطية ، وبالتالي يبتعدون عن التطرف ، هذه المعوقات تتلخص في :

- الإدراك المشوَّه ..
- نمط التفكير غير الموضوعي.
- الاتجاهات النفسية السلبية.
- نمط الشخصية التسلطية.

- فالإدراك عندما يضطرب أو يشوَّه عند الإنسان، يري الأمور أو الموضوعات على خلاف ما هي عليه، ويتحدد هذا الإدراك ويتمايز فيما يطلق عليه الأسلوب المعرفي (الإدراكي).
- وتفكير الإنسان عندما تسيطر عليه النمطية وعدم الموضوعية، فلا يستند إلى منطق أو معايير واضحة..

- والتنشئة الاجتماعية ربما تنمي لدي الإنسان اتجاهات انفعالية تطرفية حادة تضر بتفكير الإنسان، وتميل به نحو الأهواء، وتنحرف به بعيداً عن الأجود أو الأفضل أو الأوسط في أحكامه وسلوكياته..
- والشخصية التسلطية، تصف إنساناً يجمع في ذاته كل المُعوِّقات السابقة، فربما يختص إنسان ما بتفكير غير موضوعي لنقص معلومات ما، وربما يتصف إنسان آخر بسيطرة بعض الاتجاهات السلبية عليه فتنزع به إلى تطرف مؤقت، وربما يتصف إنسان آخر بأن إدراكه للموقف كان غير واضح فصدر عنه سلوك غير سوي أو غير اعتدالي.. أما حينما تتجمع هذه المُعوِّقات جميعاً في شخصية واحدة، وتصبح من سماتها الدائمة، فإن هذه الشخصية لا تكون إلا تسلطية في سلوكها وتفاعلها مع مواقف الحياة.. وتلك الشخصية هي الأخطر، والمرشحة دائماً للتطرف، بل هي مرشحة لإعداد جيل من المتطرفين، خاصة إذا كان لها علاقة بالاتصال الجماهيري، في مجال الدعوة أو التعليم أو الإعلام.

إن الفائدة المرجوة من عرض هذه المعوقات ، ما يلي:

١. أن نوجه النظر إليها باعتبارها محكات مهمة تمثل ضوءاً أحمر في اختيار المعلمين ورجال الإعلام .
٢. أن تتخذ كموجهات إرشادية وتدريبية لإعداد المعلمين والمتخصصين في مخاطبة الجماهير ، وذلك في مجالات الحياة المختلفة.

ثالثاً: إعادة النظر في طرق تدريس الدين والتاريخ واللغة ..

يوجد ثلاثة أبعاد مهمة أدت بالتعليم المصري بصفة خاصة وبعض نظم التعليم العربية عامة إلى الهاوية ..وهي : *إعاقة تعليم اللغة العربية. * وتهميش دراسة الدين. * وتزييف المعلومات التاريخية وصعوبة المحتوى.

هذه الأبعاد الثلاثة في تفاعلها كفيلة بأن تُفقد الأجيال في أى أمة ذاتها الشخصية والقومية والوطنية.. فتصبح أجيالاً لا تحمل أى ضوابط أو مرجعيات إيجابية يتحدد في ضوئها السلوك السوي.. أجيالاً منفصلة عن ماضيها

وحاضرها ولا تستطيع التخطيط لمستقبلها .. أجيال من السهل أن تقع في براثن التضليل الفكري .. ولنتناول كل بعد من هذه الأبعاد تفصيلاً.

(١) إعاقة تعليم اللغة العربية.

إن اللغة العربية هى اللغة الأم واكتسابها على نحو صحيح يعزز الهوية العربية والدينية والوطنية لدى أجيالنا ، بل ينعكس ذلك في توجههم السليم لدينهم، وليس تعليم اللغة يقوم على مجرد معرفة حروفها ثم نطقها فقط.. لكن الأهم من ذلك هو في اكتساب المتعلم للحس اللغوي للعربية.. ومناهج اللغة العربية أو أسلوب تدريسها لأطفالنا على مدى العقود السابقة وحتى الآن لا يساهم فى تحقيق هذا الهدف ، علي الأقل في كثير من بلادنا العربية.. فليس فى المنهج ما يؤدى إلى اكتساب التذوق اللغوي.. فالتدريس يتم بأسلوب جاف ولا يتناسب المنهج أحياناً كثيرة مع العمر الزمني للمتعلم..ومما ساهم أيضاً فى إعاقة اكتساب اللغة العربية لدى أطفالنا، سببان هامان: الأول، هو الضغط على الطفل لتعلم اللغة العربية قبل وصولة إلى سن النضج الطبيعي.. حيث يتم ذلك للأسف نظامياً خلال مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية.. والمفروض أكاديمياً أن يبدأ الطفل فى التعليم النظامي مع نهاية السنة السادسة من عمره، أى مع بداية المرحلة الابتدائية.. حيث يكون العقل قد وصل إلى التهيؤ المعرفي لاستقبال التعليم النظامي.. والسبب الثانى ، هو تدريس اللغة الأجنبية موازياً لتدريس اللغة العربية لأطفالنا مبكرا، وهذه تمثل جريمة مستحدثة فى العشرين سنة الماضية.. حيث انتشار هذا الاتجاه الذي كان الهدف منه التجارة باسم تعليم الأطفال، فأنشئت المدارس الأجنبية ومدارس اللغات ، وغير ذلك من المدارس التي كرست الأهمية الزائفة لتعليم اللغة الأجنبية.. وليس هذا فقط ، بل تم إدخال منهج اللغة الإنجليزية فى التعليم ما قبل الابتدائية.. فكيف يكتسب الطفل لغته الأم ، وكيف يصل إلى اكتسابه للحس اللغوي العربي؟.. فلقد تم تجاهل ما ثبت في البحوث التربوية والنفسية ، متمثلاً في الحقائق الآتية:

- أن تعليم اللغة الأجنبية موازية للعربية يسبب تداخل سلبي، نطلق عليه في علم النفس التربوي" انتقال سلبي لأثر التعليم" وهذا كفيل بأن يؤدى إلى إعاقة تعلم اللغتين.. وهذا ما حدث بالفعل ، فلا ترى الطفل أو طالب المرحلة الثانوية والجامعة مكتسباً لأصول الطلاقة فى اللغة العربية أوفي الإنجليزية.
- إعاقة تعلم الشخص للغة الأجنبية مستقبلاً ، فالتلميذ في بداية تعلمه اللغة الأجنبية، يقوم تلقائياً بنطقها داخله وبصيغها أولاً بلغته الأم ، فإذا كان مكتسباً للحس اللغوي للغته الأصلية فإنه بسهولة ينطق الأجنبية وعلى نحو جيد ، والعكس صحيح.. وبالتالي فإن فقد هذه المهارة في اللغة الأم ينسحب سلباً على تعلم اللغة الجديدة.

(٢) تهميش تدريس الدين:

إن تهميش تدريس الدين والتقليل من أهميته فى المدارس على مر أجيال سبقت قد أخل بواجبات المواطنة وغابت مفاهيم أصلية كانت سائدة في الشخصية المصرية والعربية، مثل: التعاطف والتآزر والتواصل الجيد بين الناس وبين الجيران وحقوق الكبير.. بل تعاظمت الرزيلة بكل صورها وزاد التحرش الجنسي بالمرأة ، وازداد تكريس مفهوم الذكورة .. وكل هذه التراكمات من تدني الأخلاق وعشوائية سلوك المواطن أصبحت الآن من المعوقات المهمة لتحقيق النهضة.. فماذا ننتظر من أجيال غاب في إعدادها التفاعل الجيد بين الحس اللغوي واكتساب مبادئ الدين؟ ففي ظل هذا التعليم السيئ وجدنا "الطبيب الجزار" الذى يُقَطِّع غريمه إلى أجزاء آدمية في عيادته .. وأصبح من الطبيعي فى ظل هذا التعليم أن يتخرج في الجامعة الطبيب الذي يسرق الكلية من مريضه ، والمهندس الذي يغش في البناء، والموظف المُرتشي ، والمعلم الذي يضرب تلميذه إلى حد الموت..

إن الدين الذي يُدرس في المدارس للأسف هو عبارة عن محتوى لمنهج لا يقترب من جوهر الدين، فليس فيه سوى عرض للطقوس الدينية المعروفة ،

كالصلاة والصيام والحج والزكاة..أما تدريس العقيدة الدينية بما يتناسب مع العمر الزمني فهي غائبة.. فتدريس العقيدة يؤدى بالإنسان إلى تقويم السلوك.. أما الوضع الذي نحن عليه في تدريس الدين فقد أدى إلى سلوك إنساني يأخذ بظاهر الدين وليس بجوهره.. ولذلك ساد التفكير اللامنطقي على مناقشاتنا، واحتلت رؤوسنا موضوعات ليس لها الأولوية ، مثل : تكفير النحات والرسام والفنان.. وكيفية دخول الحمام.. وأنواع الزواج ..إلى آخر هذه الموضوعات السطحية.. أما كيفية اللحاق بمستوى البحث العلمي العالمي فليس له أهمية في كبيرة في حياتنا..!!

لهذا يجب أن نعود إلى الصواب فى تدريس الدين للتلاميذ بمنهج العقيدة المناسب لكل عمر زمني.. ومن خلاله يتعلم التلميذ الأخلاق والسلوك الصحيح، ولن يتم ذلك إلا من خلال منهج يجمع بين العقيدة وترسيخها ومبادئ السلوك وضوابطه.. هذا المنهج والاهتمام به إضافةً إلى اعتدال الخطاب الديني في المسجد والكنيسة والشارع والمنزل يؤدي إلى السلام الاجتماعي..

(٣) تزييف المعلومات التاريخية وصعوبة المنهج:

إن التعليم الخاطئ والمزيف أحياناً جعل العقلية المصرية والعربية عبر أجيال متعددة في حالة تضليل وفهم خاطئ لتاريخ البلاد وحضارتها.. من جهة أخرى فإن تدريس التاريخ ومناهجه ومعلوماته حتى الآن ظل لا يتناسب والأعمار الزمنية للتلاميذ.. فمن الغريب أن يتم تدريس تاريخ البطالمة والمماليك في مراحل تعليمية أولية .. ويتم ذلك بأسلوب جاف يخلو من حيوية المعلومة .. فأصبح قبول دراسة التاريخ عند الطلبة لا يتم بالمستوى المطلوب ، وتسبب ذلك في اتجاهات سلبية لدى تلاميذنا نحو دراسة التاريخ ، كما حدث في تدريس اللغة العربية .. وبالطبع لابد أن يقود ذلك إلى أن تتخرج أجيال غير منتمية إلى تاريخ بلادها وبعيدة تماماً عن معرفة فضل الحضارة المصرية والعربية على العالم.

إن تفاعل العوامل الثلاث السابقة التي كرسها التعليم في مصر وبعض بلاد العرب قد أدى إلى تأثير سلبي مباشر على السمات الأصلية للشخصية

العربية.. وكان لابد أن يؤدى إلى سلوكيات سائدة تعبر عن تدين ظاهري وليس جوهري، وأدى إلى تركيز المصري والعربي على تناول مشكلاته على النحو الفردي وليس في علاقتها بالجماعة، ودون توقع جيد للمستقبل وعواقبه.. وأدى إلى تفتت في الأسرة المصرية والعربية وعدم استقرارها ، فتراجع الانتماء إلى الأسرة والعائلة والوطن..

رابعاً : توجه المدرسة نحو تنمية التوازن "السلوكي" وتعليم التفكير.

إذا كان التعصب هو اتجاه مشحون انفعالياً ويقوم على سند غير منطقي أو معلومات غير كافية، بل ربما يستند إلى خرافات وأساطير وفهم خاطئ للعقيدة، فإن علاج هذا التعصب يكون في التربية العقلية الموجهة،سلوكياً ، والتي يجب أن تبدأ من سنوات الطفولة الأولى، في الوقت الذي يجب أن يتكامل من أجلها دور الأسرة مع دور المدرسة، ويتم تطويع المنهج المدرسي بما يلاءم هذا الهدف، حتى لا تفرز أسرنا و مناهجنا شخصية تسلطية تهدم كل ما لدينا من بنيان وتعود بنا إلى مزيد من التخلف والانحسار ..ولذلك وجب أن تقوم برامج المدرسة ونشاطاتها علي تربية " التوازن " وتنمية التفكير ..

(١) تربية "التوازن" لدى الطفل:

إن فترة الطفولة (مرحلة المدرسة الابتدائية) هي أرض خصبة لتدريب الطفل على منهج "مجاهدة النفس" من أجل وصول الطفل مستقبلاً إلى توازن سلوكي، ويتم التدريب من خلال تهذيب الأسرة لانفعالات الطفل أولاً بأول وخلال إشباع حاجاته ، وكذلك المدرسة من خلال مقرر السلوك الذي أشرنا اليه سابقاً .

ففي الوقت الذي يجب أن تربى فيه الأسرة أطفالها على عدم الإسراف فى المأكل والمشرب والملبس يجب أن تبعدهم عن البخل أو الشح ... حيث من المفيد تلبية حاجة الطفل المادية (مأكل / مشرب / ملبس) مرتبطاً بتوجيه من الأسرة والمدرسة يوضح أن زيادة الاستهلاك غير مرغوب فيه، ومع مراحل العمر المختلفة تختلف أساليب الأسرة والمدرسة نحو هذه التربية، وكذلك لكل موقف متطلبات خاصة..

أيضاً يجب وصول الطفل إلى حالة من الاعتدال في انفعالاته، فلا يصل إلى حد المبالغة في الوقت الذي لا يصل فيه إلى حالة من التبلد الانفعالي وبطيء الاستجابة، فلا يجب أن نعّود أطفالنا على الضحك الهستيري مثلاً وليس مطلوباً عكس ذلك تماماً ، بل نهذب هذا الانفعال سلوكياً فيهم ، كذلك نصل بهم تدريجياً إلى الإحساس بالفرحة بموضوعية والشعور بالحزن أيضاً بمنطق وموضوعية ليصل إلى وسطية الممارسة، والتي تمتد بالطفل والشاب إلى توازن فى ممارسة مهام الحياة، فيعيشون في حالة من السلام النفسي الذي يعوق وصول الفرد إلى حالة من التطرف أو صورة ما من صور التعصب، أو التضليل الفكري.

(٢) تعليم التفكير:

تهدف التربية العقلية إلى تنمية التفكير وعدم الأخذ بالظن والهوى في الأحكام ، وعدم التقليد الأعمى ، لذلك يجب أن تتبع الأسرة والمدرسة الآتي في سبيل تحقيق تربية عقلية ناجحة لأطفالنا.

- أن نعّود ونُدرب أطفالنا عبر تربية أسرية ودراسية على احتمال الصواب واحتمال الخطأ، على تقبل الهزيمة كما يتقبل النجاح، هذا التعود يربى فى الفرد عدم أخذ الأمور بانفعال، بل بعقلانية، وبمنطق ومبرر موضوعي، وليس على أساس الظن وعبادة الهوى والمعلومات الخاطئة.
- أن نعوّد أطفالنا على التأكد من المعلومات الصحيحة ومصدرها قبل الحكم على الأمور والأشياء والمواقف.
- أن نُبعد أطفالنا عن الخرافات والشعوذة والتنبؤ بالغيب، لذا لا نبالغ في تقديم أدب الخيال، خاصة في فترة الطفولة المتأخرة، وفى الوقت نفسه يجب أن نفسر موضوعياً لأطفالنا – حسب أعمارهم الزمنية – التقاليد البالية والعادات السيئة والأفكار المضللة في المجتمع.
- تدريب أطفالنا على الوصول إلى النتيجة أو الهدف عبر خطوات التفكير العلمي أو الموضوعية المعروفة، وألا يُثاب الطفل فقط على وصوله إلى

الهدف كاملاً أو النتيجة النهائية، بل يجب أن يُثاب على الخطوة الصحيحة في طريق الهدف أو النتيجة ، حتى ولو لم يصل إلى نهاية الهدف.

- أن نربى في أطفالنا سمة التواضع وسمة احترام من هو أكبر منهم، أو أعلم منهم، وأهمية السعي للمعرفة عند الغير الأكثر علماً في أي مكان وزمان.

مصادر مهمة :

- حمدي الفرماوي (٢٠٠٨) **الحاجات النفسية في حياة الناس اليومية " قراءة جديدة في هرم ماسلو** : القاهرة . دار الفكر العربي .

- حمدي الفرماوي (٢٠٠٩) **نظرية الركائز الأربعة للبناء النفسي " فهم سلوك الإنسان في ظلال الفرقان** : الأردن ، دار صفاء .

- حمدي الفرماوي (٢٠١١) **سيكولوجية الوسطية " لتعزيز الاعتدال ومواجهة التطرف** " : القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

- حمدي الفرماوي (٢٠١١) **العنف في مصر ، لماذا ..والي أين ؟** : القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

- حمدي الفرماوي (٢٠١١) **ثورة الكرامة المصرية " عودة مصر الشباب والهوية** " : القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

- حمدي الفرماوي (٢٠١٢) **حياة المصريين بين الثورتين " سيرة ومسيرة** " : القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

- حمدي الفرماوي (٢٠١٥) **وثيقة إصلاح التعليم في مصر " الوقاية من الخطر** " : القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .